بحظ وافر رواه ابو داود والترمذي وغيرهما **وسواهم**
من همج الهمج لخبر الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس
همج لا خير فيهم رواه ابن ماجة بلفظ العالم والمتعلم شريكان
في الخير ولا خير في سائر الناس ه والهمج جمع همجة وهي الشاة
المهزولة والذباب الصغير الذي يسقط على وجوه الغنم والحمير
شبه بذلك غير الهداة في قلة الهمة وخسة القدر ثم بالغ
باضافتهم الى الهمج ثم بالغ بان جعلهم من همج الهمج على طريق
التجريد والتشبيه الذي هو ابلغ انواع التجريد تشبيها على ذم
العلم الذي لا ينفع صاحبه عند الله تعالى بان قصد به حظا
اوجاها دنيويا فيأثم لخبر اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم
لم ينتفع بعلمه رواه الطبراني والبيهقي وخبر لا يكون المرء عالما
حتى يكون بعلمه عاملا رواه ابن حبان والبيهقي موقوفا عن ابي
الدرداء وفي البيت المقابلة والتجريد وهو ان ينتزع من متصف
بصفة اخر مثله لاجل المبالغة في كمالها فيه مثاله في التشبيه
لئن لقيت زيدا لتلقين منه بحرا او لتلقين به اسدا يعنون
نفس زيد والناظم جرد عن الهداة من همج الهمج بعد التشبيه مبالغة
في الذم ولما اشار الى عظم خطر العلم والعمل فيمن قصد بهما
قصدا مذموما اشار الى الامر بالجد فيهما والصبر عليهما ليسلم
الآتي بهما من الخطر فقال **واذا كنت المقدام** اي كثير الاقدام
على العدو شجاعتك والهمة للعهد العلمي على سبيل الادعاء اي
الكامل في الاقدام او للاستغراق المجازي اي الجامع لخصايص
جنس المقدام كما في قولنا انت الرجل علما **فلا تجزع** اي تضطرب
وفي نسخة فلا تلوي اي تعرض **في الحرب** القتال **من اجل الرهج**
الغبار اي كن في جدك ونشاطك قوي القلب بالله نافذ العزم
فيما تطلبه كالمقدام الذي لا يرده عن مقصده راد وان عظم واذا كنت

كذلك

كذلك فلا تجزع في مجاهدتك الشيطان والنفس ومخالفتهما
الشبيهة بالحرب من العوارض الشبيهة بالرهج في الدنيا
كوسوسة الشيطان وهوى النفس لانهما يقولان لك ان كنت
خلقت سعيدا لم يضرك ترك العلم والعمل او شقيا لم ينفعاك
وادفع هذه الشبهة بان تقول انما انا عبد الله وعلى العبد الامتثال
لمعبوده والرب يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ولان العلم والعمل
ينفعان كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا ازددت بهما ثوابا
او شقيا فلا الوم نفسي ولان الله لا يعاقبني على الطاعة بكل حال
ولا يضرني على اني دخلت النار وانا مطيع احب الي من ان ادخلها
وانا عاص فكيف ووعده حق وقوله صدق وقد وعد على الطاعة
بالثواب وبما تقرر ظهر ان الحرب مستعارة لمجاهدة الشيطان
والنفس بجامع المشقة وان الرهج مستعار للمواطن الواردة على
القلب منهما بجامع الاذاة وهل استعارة مرشحة للاولى لان
الرهج لوازم المستعار منه وهو القتال تشبيه المجاهدة بالحرب
استعارة تصريحية واثبات الرهج لها ترشيح **واذا البصرت**
بعد جدك في العلم والعمل واعراضك عن العوارض الدنيوية
منار هدى الى الطريق المستقيم **فاظهر فرحا** اي بما عل منفردا
فوق الثبج بفتح الباء اي الوسط او المعظم من منار الهدى
لتصير به المتمكنين منه والمنار من النور وهو ما يجعل فيه النور
وهو ايضا العلم الذي ينصب في الطريق للاهتداء به واستعار
الابصار وهو رؤية العين للعلوم المحسوس اجلاء المعقول
فشبه به في الجلاء واستعار بعد تشبيه الهدى بالنور المنار للدليل
الواضح المفيد للعلم والعمل والثبج المفيد لذلك فقد قالوا من لم
يكن له شيخ فالشيطان شيخه وقال الشيخ ابو مدين من لم يا خذ

Copyright to King Saud University